

الناظر بوجودها ويصحيح شخص الروح على قفاه أسفل الذكّة كما ترى عند B. فتقع صورته على المرأة فيحسبه الناظرون الجالسون على الكرسي واقفاً منتصباً وراءها. وحينئذ يدي من الحركات والإشارات ما يقتضي لزيادة إيمانهم إلا أنه إذا أراد أن يريهم يدُ البني مرفوعة رفع اليسرى وإذا أراد أن يريهم اليسرى رفع اليمنى. لأن المرأة تقلب صورته. ويكون الناظرون جالسين في الظلام واختصون في النور فتظهر صورهم واضحة في المرأة ويكون بعدها وراء المرأة بقدر إمامها كما يُعرف جيداً من انعكاس النور عن المرايا المستوية في الفلسفة الطبيعية. والشخصين تثني عظيم في اظهار الارواح وما شاكلها وسجيء الكلام على شيء من ذلك ومن البحر المبني على السمعيات في الجزء التالي ان شاء الله

— ٢٥٥-٢٥٥ —

هل كل حي يموت

من اشهر الاقوال ان كل حي يموت والمتعارف ان الموت لازم للحياة لا بد ان تبطل به طالما اوقصرت وعليه قول الشاعر المشهور الشيخ ناصيف البازجي

والموت تجلدة الحياة فلو حوى روحاً لمات الهيكل المرسوم

وهو الراي الشائع بين كل قبائل البشر. ولا يردّد فيه إلا الذين بالغوا في استقراء احوال المخلوقات الحيوانية والنباتية ودققوا البحث في طبائعها فعثروا على مخلوقات ربما كانت لا تموت موتاً طبعياً بل تعيش الى الابد اذا سلت من الآفات والعراض. ومنها يكن في هذا القول من الغرابة فائدة سهل التحيص قريب التحقيق من كل من يشاء ان يتجمل مشقة التجربة ويجود على تنسؤ يسير من المال وليان ذلك تقول

الموت اما طبعي وهو انتزاعه حياة الانسان بالاسباب اللازمة كبرت الهرم من الضعف والاختطاط واما اختراقي وهو الموت بعارض كالقتل والحتم وغيرها. فالاول هو المراد في هذه المقالة والمقصود في كلام الناس والثاني عرضي لا يعتد به. فاذا اتضح لك ذلك فاعلم ان حيوانات الارض كلها تقسم الى قسمين قسم يعم الانسان وكل الحيوانات التي دورته من ذوات القدرات والحشرات وغيرها وقسم دون الاول في رتبته يُعرف عند العلماء "بالبروتوزوي" وقلاً ينسب عامة الناس اليه. فاذا راقنا حيوانات القسم الاول وجدنا انها تختلف نسلاً ممتازاً عنها امتيازاً لا يختلف فيه اثنان بل ان كل من ينظر الى اولادها يحكم انها اجزاء قد انفصلت من آباءها وانها تكون في بداءة عمرها اصغر من آباءها حجماً ثم تنمو وتغير تغيرات عديدة حتى تبلغ حجم آباءها وتستكمل طبيعتها

طبايع آباءها . ثم تلد اولاداً وتختلف بعدها نسلها كما ياتهم وتعيش بعد ذلك مدة ثم تموت وتحتل وتنتقل وترجع الى التراب الذي اخذت منه . ويشاهد ذلك في كل زمان ومكان فلا حاجة بنا لاطالة الكلام عليه

واما حيوانات النسم الثاني فيختلف بعضها عن حيوانات النسم الاول اختلافاً كثيراً في الاوصاف التي سبق ذكرها . فنفرض انك خذت حذو اهل الجحش فابتعت لنفسك منظاراً مكبراً مما يُعرف بالمكروسكوب ونصبتَه وشرعت تبحث في مخلوقات الباري لتستكشف ما خفي عن الابصار ونحس عن البصائر فبحثت بقطرة صغيرة من الشح وتظرت اليها بمنظارك فانك ترى فيها اجساماً كثيرة حية متفاوتة حجماً وشكلاً . وتفرض ان عينك وقعت على حيوان مستدير منها اخذ في الانقسام فتراه بوجه الاجمال يستطيل من جانبيه مثلاً حتى يصير كحبة الاملح في شكله ويضيق من وسطه ويختنق حتى يصير ككرتين متصلتين معاً . ولا يزال مكان اتصالهما يستدق من فرط الاختناق حتى يتقطع وتتفصل كل كرة من الكرتين عن اختها . وبذلك يصير الحيوان الواحد حيوانين بلا ولادة ولا نفس يبيض وبعبارة اخرى ان الوالد يصير ولدتين او والدين اذا لفرق في الحيوانات التي تتولد هذا التولد وما يتولد تولدها بين الوالد والتولد على الاطلاق بل لا يوجد فيها والد ولا ولد . لانك اذا قلت ان احد الحيوانين انفصل عن الآخر وان الآخر والدك وهو ولدك قلنا المخصها طلياً نجد انه لا فرق بينهما البتة في الحجم والبنية ولا يميز احدهما عن الآخر ادنى تمييز يصح لك منه ان تميز الوالد عن الولد او تحكم بوجود الوالدية والولدية فيها . وان قلت انها اخوان والوالدها هو الحيوان الاول قلنا فاذا جرى لذلك الحيوان لانه ان كان حياً فابن هو وان كان ميتاً فكيف تلبث بقاياه من الوجود . فاننا لا نعلم الا ان الحيوان الاول صار اثنين كاملين بلا ولادة ولا شيء مما ذكر في حيوانات النسم الاول

هذا واذا ادمنت مراقبة الحيوانين الجديدين وجدت كلاهما يستطيل ويختنق حتى يتقسم اثنين وهذا ايضا بقسمان وهكذا وربما لم ترل الاقسام تنقسم انقساماً على انقسام على الدوام فاذا ثبت ما تقدم ولم يعرض لها عارض يبطل حياتها كحيوان يقتربها او كصادم يعطل بنيتها فحياة كل منها تدوم الى ما شاء الله . ثم انا اذا سلمنا ان شرائع الكون التي يجري الله العالم عليها لم ترل كما كانت منذ البدء (وهو المسلم عند العلماء) فاوّل حيوان خلق من هذه الحيوانات منذ البدء لم يزل عائناً الى اليوم ولن يزال عائناً الى الابد ما دامت الارض على هذه الحال

وهنا بحث آخر وهو ان العلماء يظنون ان في هذه الحيوانات بعض القوة على ذكر ما يؤثر فيها من المؤثرات الخارجية . فاذا ثبت ذلك كان كل من الحيوانين مشاركاً للآخر في ذكر ما

عرض له قبل انقسامه عنه فيكون في الوجود كائنان مستقلان في الذات ولكن متحدان تمام الاتحاد في بعض احوالها النسبية وحر من اغرب ما يُذكر

فظهر ما تقدم ان مسألة هذه الحيوانات تجعل دعوى عموم الموت لكل المخلوقات الحية في معرض الريب لاحتمال ان تكون هذه الحيوانات قابلة للتعدد وغير قابلة للموت الطبيعي كما قد ساء. لا نقول انها لا تموت مونا طبيعياً كما قالت جريدة العلم الانكليزية واهمة بان ما نعلمه عنها يقطع لنا بصحة هذا القول بل انها ربما كانت لا تموت. والذي يجعلنا نرتاب في قول جريدة العلم الانكليزية هو ان هذه الحيوانات النفعية تتكاثر على اوجه شتى : منها انقسام الحيوان كما ذكرناه انا وهو يتم بسرعة عظيمة جداً حتى حسب العلامة ارنبرج ان الحيوان الواحد يصير ٢٦٨ الف الف حيوان بعد انقسامه شهراً من الزمان. ومنها ان يبيت على ظاهر جسم الحيوان ازارار صغيرة تتصور بصورته تدريجياً ولكن لا تستكمل حجها الا بعد ان تنفصل عنه وتصبح حيوانات مستقلة مثله. ومنها ان ينزل الحيوان من جسمه مقرراً لرجاً يحيط به ويتصلب حوله فيكسبه ثم يذرب الحيوان في كسبه ولا تبقى منه الا نواته فيظهر في السائل الذي حصل من ذواته حبيبات تصير في الكيس حيواناً مختلفاً عن الحيوان الاول في شكله ومنظره. ومنها على ما ذكرنا ان حيواناً يلصق باخر حتى يتحد معاً ويصيرا جسداً واحداً فيتولد داخل هذا الجسد حيوان ثالث يخرج منه ويعيش مستقلاً بنفسه الى غير ذلك من الالوجه التي لا يحل لاستيفاء ذكرها هنا. فن الحتمل ان الحيوانات التي تتعدد بالانقسام تصل اخيراً الى حد ينتهي عنده تعددها هذا ويتبدى تعددها بوجه آخر غير ما عوت فيه الوالد ويمتاز عنه الولد ويحتمل ان يكون تعددها ظاهرياً حقيقته مجهولة. والمخالصة ان المسألة في معرض الريب ولا تجلي الا بزيادة البحث والمراقبة

—o-o-o—

حاصيا

حاصيا مدينة وادي اليم وهي واقعة على نحو ٤٦ ميلاً شرقي دمشق في عرض ٢٥ ٢٢ شمالاً وطول ٤٠ ٢٥ شرقاً تقريباً. وتاريخها غامض لا يعرف منه الا القليل. زعم بعض السياح انها في بعل جاد المذكورة في التوراة في الاصحاح الثاني والعدد ١٧ من سفر يشوع حيث يقول "من الجبل الاقصر الصاعد الى سعير الى بعل جاد في بقعة لبنان تحت جبل حرمون" (جبل الشيخ). والمرجح عندنا ان بعل جاد هذه هي بانياس لا حاصيا. وزعم آخرون ان حاصيا هي بعل حرمون المذكورة في الاصحاح